

المرأة المكسورة

المرأة المكسورة

الصراع السوري لم يؤدي إلا إلى تعميق الجراح بين السوريين فحسب، ولكن خلق عالم جديد من الانقسام المؤلم، بين أفراد الأسرة، الواحدة والأصدقاء، والجيران، والأحزاب السياسية، والبلدان الدولية، والزعماء الدينيين، وأخيرا زعماء الجانبين للصراع السوري لخلق الهلوكست المعاصرة في القرن الحادي والعشرين

أطفالنا سيكون من ضجيج المدافع، المسنين سيكون لرؤية أطفالهم الذين خرجولم يعودو، ونساؤنا يصبحون ارامل، سماؤنا تصبح سوداء بسبب الدخان و الدمار، مياهانا تصبح حمراء بسبب دماء الضحايا، وشوارعنا تصبح طريقا إلى الجحيم ، وطيورنا تهاجر ولن تأتي أبدا مرة أخرى، ولكن الأهم تلتخ أيدينا بالدم، وقلبنا النابض توقف لأننا أصبحنا بلا قلوب. هذه المأساة سوف تظل جزءا منا وسوف تكون دائما أهلك العصور

أطفالنا لن يغفروا لنا الذكريات الأليمة التي تركناها في أذهانهم؛ واهالينا لن يغفروا لنا تد مير تاريخهم؛ بلداننا المجاورة لن تغفر لنا مآسيها كي تستوعب اللاجئين، وربنا لن يغفر لنا نسيان التعاليم الإسلامية الأساسية بما في ذلك الحب لا الكراهية، والتسامح لا القمع، البناء لا التدمير، لن يغفر لنا تناسي الفرق بين السنة والشيعنة كمسلمين؛ الله لن يغفر لنا تأييد الحرب بدلا من السلام، وكره إخواننا لبعضهم الشيعة أو السنة، الأكراد أو المسيحية، اليهودية أو الهندوس. نأتي إلى الاستنتاج بأن كل منا ذاهب إلى الجحيم. لأن الله لم يكن يريد أن يرى في عالمنا و في إسلامنا ما يحدث الان؟ و قادتنا من جانبي الصراع سيحاسبو ان لم تكن من شعوبهم فمن الله.

لماذا سمحت لهذه المجررة أن تحدث؟ لماذا دعمتم قتل الأبرياء؟ لماذا دمرتم إنسانيتنا؟ لماذا الرئيس اختار منصبه و موقع السلطة عن مصلحة الشعب؟ لماذا هؤلاء الملوك والامراء من قصورهم فجأة أصبحوا رعاة السلام و الديمقراطية في سوريا وعن رعاية الفقراء والجياع من السوريين ومن ثم ذبحتم كل السوريين ان لم يكن بالسكاكين فبزرع الكراهية والبغض لبعضهم؟ لماذا هؤلاء السياسيون في الداخل و الخارج سمحوا و أعطوا الحق لأنفسهم في أن يقرروا نيابة عنا الأبرياء، والاستماع إلى الملوك والرؤساء بدلا من هؤلاء السوريين الأبرياء، والاستماع إلى الأعداء بدلا من الشعب، والاستماع إلى الشيطان بدلا من الله؟

ما هي الأعذار لديهم للسماح بكل هذا؛

جانب كافح لسنوات عديدة من الخارج و حان الآن الوقت من أجل الوصول الى الهدف، الديمقراطية، تولي السلطة وإعطاء الناس حقوقهم، ولكن دخلوا دوامة الحرب والحقد حتى ولو أبيد الشعب كله لأنه لاعودة الى الوراء.

وجانب يدعي أنه حان الوقت لجعل الإسلام السلطة الحاكمة في العالم العربي.

والبعض يرى ان وضع حد لعهد الأسد هو الخيار الاول والأخير حتى و لو دمرت البلاد.

في حين أن البعض من الطرف الآخر يرى في هذه الجماعات الصادقة منها و غير الصادقة، انها تهدف لمحاربة تواجد الإنسان، لا حقوق لهم، يستحقون القتل، ويدعي بعضهم أن البقاء في السلطة هو حقهم، حق موروث، انتخبوا من قبل الشعب مع بطلان التصويت، جاؤوا للسلطة لحماية الناس الضعفاء وهم اول من اضعف هذا الشعب الى الحضيض، و ثم يدعون أنهم المدافع عن العالم العربي ضد العدو المشترك، ولكن مع مرور الوقت أصبح شعب سوريا هم الأعداء الذين يزعمون يزعمون

نريد أن تصرخ ونقول عار على كل واحد منكم، لبيع البشرية للشر، وبيع السلام للبنادق، وبيع النزاهة للملوك وبيع بلدكم مجانا لمن يدفع أكثر

أشعر أنني أريد أن أصرخ وابكي، وأخبط رأسي على جدران حارات دمشق و حلب القديمة ومع الملايين نقول توقفوا، اوقفوا الكذب والجرائم، أوقفوا المعارك، ما نحتاج إليه الآن مهما كانت الحجج هو السلام، فإن الشعب السوري لن يغفر لأي واحد يضع رأسه في الرمال ويدعي عدم القدرة على التنفس أو السماع

- ما هي الخطوة التالية لكم جميعا
هل تنتظرون أن يأتي الأمريكيان لإنهاء المهمة وتدمير كل ما بقي في البلد؟
هل تنتظرون الروس للحفاظ على دعم الدمار والقتل اليومي؟
هل تنتظرون ملك السعودية وملك قطر ليأتوا ويأخذوا من نساننا لانجاب الرضيع الرقيق من أجل البقاء على المسلمين السنة؟
هل تنتظرون الإيراني لايقاف الحلم في انتصار الشيعة؟
هل تنتظرون الجامعة العربية التي لم يكن لها وجود لتصبح شيئا ويفعلون ما لن نفعل؟
هل تنتظرون تركيا لإعادة بناء الإمبراطورية العثمانية؟
هل تنتظرون الأخوان المسلمين الجدد في مصر وتونس لتشكيل حكومة جديدة في سوريا، باعتبار مع نهاية الحرب سوف لا يبقى سوريين؟
أم أنكم اتخذتم القرار على دعوة اسرائيل الى التوسع والحق في ارسالنا جميعا الى الجحيم لأننا لا نستحق أن تكون في بلدنا

سألني ابني السؤال الكبير، لماذا كل واحد منا في العالم العربي والعالم الاسلامي على هذا القبيل؟ وعندما حاولت الاجابة رجعت إلى مئات السنين الماضية، لأرى كل السليبيات في كل قاموس أوجدنا، لأجد أننا تتمتع بالمركز الأول في الافتقار إلى التعليم، والافتقار إلى المعرفة، وعدم احترام الانسان، وعدم وجود الايمان في الإسلام كدين محبة وسلام، وعدم وجود قيادة تحترم الشعب بدلا من التعامل معهم كلعب الكترونية والتعامل معهم بالبرمجة ، وعدم وجود المساواة بين المرأة والرجل، وعدم وجود حرية الانسان تحت ظل ذرائع عديدة، ولكن الالههم أعتقد أننا نفتقر إلى الحس السليم، والرؤية الواقعية لواقع خطأ، والنظر في المرأة كي نرى أنفسنا وأخطاننا وعيوبنا كي نستطيع المضي الى الامام نحو الحرية الصحيحة . حرية التعبير ، حرية الاديان ولكن الالههم حرية الانسان

ربما علينا أن نرسل مرآة لكل ضالع في المشكلة السورية ليروا أنفسهم و مايفعلون علا صحة الضمير، صحة العقل، صحة الروح و صحة الايمان تعيد لهم شيئا افتقدوه

• مرآة للذهاب إلى السيد الأسد ليرى نفسه في المرآة في ازدواجية المعايير، وتدمير بلاده للبقاء في السلطة بغض النظر عن هم اعداؤه، يعيش في خياله وأنه فوق كل شيء. أنظر في المرآة أيها السيد الرئيس فالوقت لتكون رائد ا لتجمع الناس معا، توحد ولا تفرق، لتوقف أعمال القتل بدلا من ايجاد المبررات لها، وأخيرا قد يكون التخلي عن السلطة هو أفضل إشارة لإثبات حبك للبلد بدلا من حبك لنفسك

• مرآة للذهاب إلى زعماء المعارضة ليروا في تلك المرآة كيف أنهم يعيشون في فنادق الخمسة نجوم في حين اللاجئيين في المخيمات. ليروا الفرق بين الانتقام من نظام دعموه لعقود، وضمان حق الشعب بالحرية. ليروا أنهم يشربون القهوة في الاجتماعات في حين الناس يموتون كل يوم، والاطفال يشردون كل يوم في حين أطفالهم يذهبون لاحسن المدارس في الخارج. تدعون القتال حتى النصر على حساب حرب يخوضها أطفال و شباب لآخرين. تدعون أن الحرب لن تتوقف حتى يتم تطهير البلاد من 27 مليون، بصواب أو غير صواب، الذين قبلوا اقدم الأسد لسنوات عديدة، الذين كنتم انتم واحدا منهم في وقت ما، وهذا بما فيه أنتم أتاح للنظام للبقاء في السلطة، والفرق الان التحول إلى البصق على أقدام الأسد و من معه، ولكن هذه المرة لحساب الاخرين مع الاستعداد لفعل أي شيء لمن يدفع أكثر. كان لديكم سبب وجيه لبدء الثورة السلمية، حتى أصبحت فجأة كلعب في أيدي الآخرين الذين على استعداد كامل لتدمير البلاد لتحقيق أهدافهم. انظروا في في المرآة أيها الابطال، فلعلكم ترون الوجه الاخر لهذه البطولة

• مرآة للذهاب الى ملك السعودية وملك قطر، كلا منكم انتخب بأغلبية ساحقة، شعوبكم تتمتع بأحلى ديمقراطية ويتقاسمون الثروات مع كل الامراء، ونسانكم تتحلى بالمساواة وحتى قيادة السيارات، والشعب يذهب الى الصلاة بدون الحرس الذي يستعمل العصا لاجبار الناس على الصلاة، ولكن الامر الاوضح هو حق التنصيب لانفسكم حماة للديمقراطية والاسلام و لحماية السنة والسلفية. انظروا في المرآة بأصحاب السمو، أنتم لستم آلهة لتنصبوا أنفسكم، انظروا الى مجتمعاتكم اولا لتروا انعدام الحريات والامان لشعوبكم، لتروا في دينكم حقيقة الاسلام، وأن ماتدعمون من قتل اخوتكم في الاسلام جريمة عند الله لاتعتقر. و الحرب كما ترونها نصر على الشيعة ماهي الا حرب على أنفسكم لانها حرب على الاسلام، متناسين ان الشيعة هم مسلمون، وقتل إخوانكم هو جريمة. أتمنى أن تروا في المرآة امامكم تلك الحروب التي لم تحركوا ساكنا عندما حقا قد تعني نصرة للاسلام، أتذكرون عام

1948، 1967، 1973، لعل هذه المرأة تذكر بعودة الضمير الى الصواب و تحكيم العقل لا الضغينة، واللجوء الى الايمان لاحتلال السلام

• مرآة للذهاب للأمريكيين: أبطال الديمقراطية، والقوة عظمى، الذين يرون مشاكل الآخرين حين لا يتمكنون من رؤية المشكلة الخاصة بهم، يطالبون بالديمقراطية في البلدان الفقيرة، ولكن ليس في الدول النفطية الغنية. الذين لم يستفيدوا من التجربة العراقية، حيث أصبح العراق غارق في الانقسامات أكثر من أي وقت مضى، السنة ضد الشيعة، والاكراد ضد الشيعة. ولكن الاهم ان أمريكا تدعم الحريات حتى لو اقتضى القتل والدمار طالما هؤلاء الناس ليسوا من الأميركيين. لعل الأميركيين ينظروا في المرأة ليروا أنه حان الوقت لنكون صادقين مع أنفسنا عن أهدافنا والواقع بدلا من العيش في كذبة الديمقراطية

• مرآة للذهاب إلى الروس: وهم من استيقظ فجأة من غفوة طويلة، مدركين أن عليهم العودة إلى السلطة العالمية على حساب السوريين، وإدراكوا أن سوريا موقع مهم بعد 40 سنوات من قبول كل السلبات والقمع في سوريا، على استعداد الآن للتفاوض على التغييرات الديمقراطية السلمية بين الحكومة والمعارضة، والمشكلة أننا نعرف الدافع الحقيقي، وأنه ينبغي أن ينظروا في المرأة الخاصة بها ليروا ذلك بأنفسهم، و يعرفوا غاياتهم، والافتناع أن دعم القتل والحرب ما هو الا عاصفة عاتية تأخذ في طريقها الجميع

مرآة للذهاب إلى الإيرانيين الذين أصبحوا العدو الاول للعالم كله هذه الأيام، مع الحفاظ على سوريا الحليف الاوحد. ولكن في أذهانهم سوريا يجب أن تبقى خط الدفاع الاول لدفع الثمن بدلا من الإيرانيين لانتهاك قرارات العالم وكي يثبتوا للسنة في الخليج أنهم الاقوى والشيعة شئ لن يذهب أبدا. حان الاوان اخوتي المسلمين في ايران أن تنظروا في المرأة الخاصة بكم لتعرفوا من هم أعدائكم؛ فأنا على يقين انها ليست السنة كمسلم أو شيعي، و ليس كل من خالفكم الرأي بل أصبحت أعداء أنفسكم و يجب أن تروا في المرأة أن ذلك كان السبب الفشل الإمبراطورية

• مرآة للذهاب إلى تركيا؛ اللاعب المعروف، الذي يخطط للإمبراطورية الجديدة، والاستفادة من الدعوة العربية بأشكالها تحت حجة الأخوة بالاسلام و ما كان العرب لهم الا وسيلة و ليس شريك، الآن تركيا قررت تدمير كل واحد من أجل البقاء واعادة الإمبراطورية. لعلهم ينظرون في المرأة، ويروا أن التاريخ لايزال يذكر أن الإمبراطورية لا تقوم على التخريب والدمار والظلم في ديار الآخرين وتاريخهم اكبر مثال

مرآة للذهاب لجامعة الدول العربية: المؤسسة الغير موجودة، التي أبدا مااتفقت على أي قرار، تقول دائما ولكن لا تفعل، أصبحت فجأة بالموقع المدافع عن الديمقراطية التي لاتعرفها، و الزعيم الجديد في الربيع العربي بعد أن تجاهلته لعقود، في حين أصبح صرف رواتبهم من قبل دول تلاعبهم لعبة القظ و الفأر. انظروا في المرأة، فقد أصبحت الخدم للدفاع أكثر وعبداء لمقولة الكذب الكذبة وصدقها، و ما أنتم الا ان صح التعبير شئ يذكر، وأصبحت نكتة العصر في مهرجان النكات السخيفة

أرى في كل الاطراف وجهة نظر، ولكن لا أرى فيها أي منطق، وأنا غير قادر على العثور على أي تفسيرات لجميع ما يحدث، والمشكلة أن جميع الأطراف المعنية كسرت المرايا في بلادها بل وأصبحت محظورة، وذلك لأنهم لا يريدون أن يروا أنفسهم، أنهم لا يريدون مواجهة الواقع الذي يعيشونه. ولعل كل السوريين الذين يتخبطون في جمع التبرعات لضحايا سورية يسخروا جزأ منها لشراء تلك المرايا وإرسالها إلى جميع الأطراف المعنية، على أن تكون بمستواهم اللائق فهم الرؤساء والملوك والزملاء الذين واجب علينا اظهار الاحترام لعلهم يرون أنفسهم على حقيقتها، مع شريط فيديو ليعكس على تلك المرايا ما فعلوه وتسببوا فيه خلال السنوات القليلة الماضية، تسببوا في الدمار والدموع والقتل واللاجئين، لعل مشاهدة هذا الفيلم الواقعي يصحى فيهم صحوة نصوحة الى ربهم وأصولهم وتبني مستقبل أفضل قائم على التسامح، والمحبة، والسلام. لعلهم يسمحوا بعودة المرايا الى بيوتنا وقصورهم وكل بلادنا كي نرى أنفسنا قبل فوات الأوان

أدعو جميع السوريين، حكومة ومعارضة، أدعو جميع السنة والشيعة وكل الاديان مجتمعة، أدعو أوروبا الغربية والشرقية، أدعو الأميركيين والروس، أدعو أطفالنا ومسنينا، أدعو المرأة والرجل، الأبيض والأسود، و أدعو كل إنسان يؤمن بالإنسانية، وكل مؤمن يؤمن بالله، أن الأوان لنستيقظ، لنفكر في الغد لا أمس، أن نفكر في أطفالنا بدلا من أنفسنا، نفكر في السلام لا الحرب، ونفكر في التفاوض لا الرفض، ونفكر في الحب لا الكراهية. أذكركم أن سورية تبكي و تدمي والوان ليس للعتاب بل لحقن الدماء وأذكركم أن الله غفور رحيم واننا لسنا الا بعباد الله

أمیر کبیر